أدباء ومفكرون ومبدعون رسخوا في ذاكرة مجلس الشعب

فارس الخوري وبدوي الجبل وعبد السلام العجيلي من فرسان النواب والكلمة

ارتبط تاريخه بالفنان الخياط وخلّد شهداء جرائم الاحتلال الفرنسي

فارس الخوري

بدوي الجبل

عبد السلام العجيلي

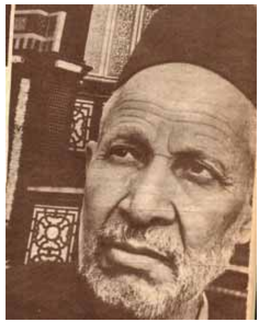
محمد علي الخياط

| مصعب أيوب

لم تمر الحلقتان ٢١ و٢٢ من مسلسل «تاج» المعروض في رمضان الفائت مرور الكرام، وذلك بعد أن وثقتا أبهى وأبرز أنواع الصمود والمقاومة التي أظهرها السوريون أمام بطش الاحتلال الفرنسي، فبمجرد انتهاء العرض كان المهتمون في الجانب التاريخي والتوثيقي يقومون بجولة بحثية واستقصائية معمقة لتحليل وتمحيص ما عرض على الشاشة والتأكد من مدى مصداقية ذلك ليجدوا أن ذلك حصل حقاً خلال العام ١٩٤٥، وقد قدمه المخرج سامر البرقاوي بأمانة تاريخية وبأجمل صورة سينمائية وضعت المشاهد في صورة الحدث مباشرةً، ولاسيما أنه سخّر لذلك أحدث التقنيات وجمع المعدات والتجهيزات الفنية اللازمة واستعان بفريق متمكن لبناء الديكور الذي جعل المشاهد حائراً بين اعتقاد أن هذا المبنى هو مبنى مجلس الشعب الحقيقي وبين أنه نُفذ باستخدام مواد البناء والخشب، فتكاد لا تجد أي فارق بين المبنى الحقيقي والمبنى الذي قصف فعلاً في المسلسل.

قصف البرلمان

وبالعودة إلى تلك الحلقتين وإلى ذلك التاريخ تحديداً لا بد من التوقف والإشادة ببطولات أولئك الشهداء الذين سطروا بأرواحهم أبهى كلمات التضحية وجعلوا من ذلك اليوم ذكرى تقوح بعبق التاريخ المشرف، فيمثل يوم ٢٩ أيار من كل عام ذكرى عظيمة لدى السوريين وشعلة تضيء طريق المناضلين، حيث يصادف هذا التاريخ يوم وقوف حامية البرلمان في وجه المدافع الفرنسية وجنودها من كل الجنسيات الذين جندتهم السلطات الفرنسية لمصلحتها والذين صبوا جام غضبهم على أولئك الأشراف بعد أن رفضوا أداء تحية العلم الفرنسي حين إنزاله عن دار الأركان الفرنسية المواجهة للبرلمان السوري بحيث أمر الجنرال الفرنسي يومها أوليفا روجيه حامية البرلمان السوري بذلك، إلا أن سعد الله الجابري طلب من الحامية عدم الاستجابة لذلك الأمر، وبالتالي ما كان من الفرنسيين إلا أن طوقوا البرلمان بمصفحات ودبابات عسكرية عنيفة وجيش من المقاتلين الذين راحوا يدكون المبنى وكل من تقع عليهم أعينهم بالنار الحي ليؤكد هذا المحتل مدى وحشيته وقذارته، فقام بقتل جميع أفراد الحامية الذين بلغ عددهم نحو ٣٠ شرطياً إلا واحداً كتب له عمر جديد ولقب فيما بعد بالشهيد الحي، ولم يكتف الفرنسيون بذلك فحسب، بل راحوا يمثلون بجثامين الشهداء ويحرقونها ليثبتوا مدى وحشيتهم.

ووفاء لهم وتعظيماً لأرواحهم تم إنشاء لائحة كبيرة تتضمن أسماءهم تصدرت مدخل المجلس يمكن لكل من يدخل رؤيتها وهم:

«سعيد القهوجي – محمد طيب شربك – شحادة إلياس الأحمر – برهان باش إمام – مشهور المهايني – محمود الجبيلي – حكمت تسابجي – إبراهيم فضة – محمد حسن هيكل – يحيى محمد الباقي – زهير منير خزنة كاتبي – ممدوح تيسير الطرابلسي – محمد أحمد أومري – محمد خليل البيطار– سعد الدين الصفدي – ياسين نسيب البقاعي – زيد محمد ضبعان – عبد فلاح شحادة – أحمد مصطفى سعيد – أحمد محمد القصار– إبراهيم عبد السلام – جورج أحمر– محمد عادل مدني – واصف إبراهيم هيتو– عبد النبي برنية – طارق أحمد مدحت – سليمان أبو أسعد».. أما الشهيد الحي فكان إبراهيم إلياس الشلاح، الذي كان الشاهد الحي أيضاً ليروي بطولات رفاقه، وقد توفي في الـ٢٤ من أيلول من عام ٢٠٠٢.

فأكد أولئك الشهداء بسالة وكبرياء جنود وأهل هذه الأرض الذين شكلوا بدمائهم مدرسة في حب الوطن والدفاع عنه وعن كرامته مكرسين الكثير من المعاني السامية والنبيلة.

موقع متميز

ما إن تقف اليوم عند تقاطع شارع بوابة الصالحية مع شارع قهوة الروضة حتى يلفتك بناء ضخم عريق تربع وسط المكان يبرز جمال الهندسة والإنجاز المعماري والحضارة العربية، من خلال الزخارف التي جمعت فروع الفن العربي من حضارات عديدة تنوعت بين الأندلسية والفاطمية والعباسية، ليستخدم في واجهاته الحجر النحيت الناعم الأبيض والحجر النحيت الأسود البازلتي، واليوم بالتزامن مع اقتراب انتخابات مجلس الشعب السوري التي ستعقد خلال الأيام القادمة لا بد من الوقوف قليلاً أمام هذا الصرح الحضاري العظيم والمهم الذي يعج بالفن العربي الأصيل.

لم يكن وقوع الاختيار على مكان بناء المجلس اعتباطياً أو عشوائياً، وإنما كان خياراً مدروساً بعناية ودقة، فهو يتربع وسط العاصمة دمشق في حي الصالحية الدمشقي العريق على أنقاض بناء سينما جناق قلعة، ولعل أبرز ما يميزه هو شكله العمراني الفريد الذي تجسد فيه العديد من الحضارات التي تعاقبت على سورية، ليكون بذلك أيقونة من الجمال السوري ومعلماً عمرانياً مهماً، ولاسيما أنه سجل في قائمة التراث العالمي.

وتشير المصادر إلى أن فترة البناء امتدت أربعة أعوام وأشرف على بنائه وزخرفته الفنان الدمشقي محمد علي الخياط، ويتألف البناء من كتلتين متلاصقتين، وفيهما قاعات للاجتماعات وعدد من الغرف والأبهاء، وقد تمت إعادة بناء وترميم أجزاء كثيرة من المبنيين وأضيف لهما العديد من الغرف والقاعات خلال فترة رئاسة فارس الخوري وأيضاً بعد عقود حتى وصل إلى الشكل النهائي الذي نراه اليوم بأبهى صورة.

فنان ماهر متشرب للفن

كان محمد علي الخياط أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولكنه استعاض عن ذلك بتعلم فنون الرسم والهندسة التزينية والحفر على الخشب بعد أن تتلمذ على يد والده، فلم يحتج إلا لبضع معدات بسيطة تمكنه من القيام بأعمال الرسم والزخرفة، لينجز بتقدم الوقت الكثير من اللوحات والجداريات الرائعة التي لاقت استحساناً كبيراً وإعجاباً من متذوقي الفن والتشكيل، وقد أعجب أحد المهندسين الفرنسيين ببعض أعماله فطلب منه الذهاب معه إلى لبنان للقيام ببعض أعمال التزيين والزخرفة هناك، وكان منها: ترميم قصر بيت الدين وهو قصر الأمير بشير الثاني الشهابي وترميم السراي في بيت القمر، وعندما عاد إلى دمشق تابع نشاطه واستمر في إبداعه، وكان من أعماله: مبنى مصلحة مياه دمشق المعروف بمؤسسة مياه عين الفيجة الذي يتربع اليوم وسط شارع النصر، وأيضاً في أثاث قصر الضيافة، إضافة إلى ترميم بعض القاعات والغرف في بيت جبري وبيت نظام في دمشق القديمة، ولا ننسى بالطبع بصمته الفريدة والمتميزة في البرلمان السوري الذي استخدم فيه خطاً يعود للعهد الأموي وفرش قاعته بالأثاث التقليدي بعد أن عمل على تطوير صناعة الخشبيات المرصعة بالفضة والصدف والمحفورة على الطريقة القيصرية، كما قام بتزيين جدران وسقوف القاعات بلوحات من الفن العربي والإسلامي، مشتغلاً بالحديد والنحاس والخشب عبارات عديدة زينت البرلمان على أشكال هندسية مضفورة. وكذلك أيضاً كان له يد في ترميم قاعات عدة في قصر العظم التاريخي ومساهمة مهمة في المتحف الوطني بدمشق وتحديداً في القاعة الشامية من خلال مجموعة من الرخاميات والنقوش الخشبية.

وقد اقتنى أعماله والقطع الفنية التي أبدعها أهم وألمع الأسماء العربية والعالمية ومن دول أوروبية عديدة، وقد اشترى الملك سعود من تلك القطع وكذلك الملك حسين، وقد نال الخياط وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثانية ١٩٦٢ بعد وفاته بعام على إبداعه ومنجزه الخالد، إضافة إلى الكثير من الأوسمة الذهبية.

تزيين القاعات بمجلس الشعب كما أبدعها الخياط

أعضاء أدباء ومفكرون

الشاعر والأديب والروائي وكل من يعمل في الحقل الثقافي معني كغيره في شؤون البلاد وهموم الفرد، ولعل قلمه وفكره ينبض بآلام الجماهير وأحلامهم، وقد كان من بين الأعضاء الذين انتسبوا إلى البرلمان من أصحاب القلم والفكر النير الشاعر السوري الكبير محمد سليمان الأحمد الملقب ببدوي الجبل، وهو من أعلام الشعر الكلاسيكي خلال القرن المنصرم، وقد انخرط في العمل السياسي عقب الحرب العالمية الأولى، وانتخب نائباً في البرلمان السوري عام ١٩٣٧، كما انتخب بعدها مرات عدة، إضافة إلى توليه مناصب حكومية عدة كان أبرزها وزارة الصحة ١٩٥٤.

وكذلك الطبيب والأديب عبد السلام العجيلي الذي وصفه الشاعر الكبير نزار قباني بأنه أهم أديب وكاتب قصة في بلادنا لم يكن بعيداً عن هموم الناس وآلامهم وآمالهم وتطلعاتهم، فرشح نفسه لانتخابات المجلس النيابي ١٩٤٧ ليكون بذلك أصغر الأعضاء سناً في المجلس، كما أنه استدعي للانخراط في تشكيل حكومات عدة تعاقبت بعد إعلان الانفصال بين سورية ومصر ليصبح فيما بعد وزيراً للخارجية والثقافة والإعلام.

وقد كان المفكر فارس الخوري رئيساً للبرلمان السوري خلال ثلاثينيات القرن الماضي ونائباً عن مدينة دمشق أيضاً خلال الأربعينيات، وهو من أبرز المراجع العلمية في القانون الدولي بعد أن عاصر ألمع القضاة والمحامين ودرس الحقوق بشكل معمق جداً وقرأ وألف الكثير من الكتب، ليغدوا بذلك مجلس النواب مكاناً فكرياً وثقافياً مهماً أيضاً وليس فقط مكاناً للنقاشات السياسية والمالية.

في الذكرى الحادية عشرة لرحيل نضال السيجري

«بخجل ارجع عالشام بصندوق خشب»

| وائل العدس

١١ عاماً مرت على رحيل النجم نضال سيجري ومازالت قصصه عالقة في أذهان وقلوب زملائه وأصدقائه وشركائه في الفن والحياة.

استفاق من غيبوبة طويلة قبل يومين من وفاته، فأمسك بيد شقيقه وهو يقول: «سورية يا فواز» ثم انهمر الدمع من عينيه، ليعود إلى غيبوبته ويفارق الحياة. هذا هو المشهد قبل الأخير في حياة نضال سيجري.

أما المشهد الأخير، فجاء تلبية لوصية الفنان الراحل عندما سُجي جثمانه على خشبة المسرح القومي في اللاذقية قبل أن تسدل الستارة على مسيرته ويوارى الثرى في مقبرة الروضة.

قاوم «شارلي شابلن العرب» المرض وبقي صامتاً لسنتين بعد استئصال حنجرته، قبل أن يرفع الراية البيضاء أمام مرض عضال تغلغل في جسده حتى تمكن منه.

أما آخر ما كتبه على صفحته في الفيسبوك: «وطني مجروح وأنا أنزف.. خانتني حنجرتي فاقتلعتها... أرجوكم لا تخونوا وطنكم».

لم يتحمل مشاهد الدم، فغادر قبل أن ينعم بوطن آمن، بح صوته وهو ينادي بالسلام... وشاء القدر أن يخطفه الموت في شهر رمضان الذي طالما كان ضيفاً خفيف الظل فيه على الشاشات الصغيرة.

يحظى باحترام وحب كبير لدى السوريين، بما كان يحمله من رسائل حب واعتدال، وخاصة أنه اتخذ من صفحته على الفيسبوك منبراً لمخاطبة أبناء بلده، ودعوتهم للحوار، ونبذ العنف.

ستتذكره ضيعة «أم الطنافسس» بحجارتها وبحرها وسهلها وجبالها... ستبقى الضيعة «ضائعة»... تفتقد حضور «أسعد خرشوف» الذي أضحك الناس وأبكاهم.

دمشق - بيروت

في الذكرى السنوية لرحيله، استذكر المخرج الليث حجو إحدى القصص التي جمعته مع الراحل رواها عبر حسابه الرسمي على الفيسبوك.

الليث أحيا ذكرى وفاة شريكه وأحد رفاق النجاح في المسلسل الكوميدي الشهير «ضيعة ضايعة».

يقول الليث: «كان نضال يتلقى علاجه في بيروت عام ٢٠١٢، رحلتنا كانت تسلك طريق دمشق– بيروت ذهاباً وإياباً في اليوم ذاته، في تلك الفترة كانت مراحل التحضير لمشروع كوميدي مع رافي وهبي قد بدأت ليكون جاهزاً في رمضان ٢٠١٣.

ويضيف: «بعد إحدى الجرعات كان رافي في زيارة لنضال وليسأله حينها عن السبب الذي يدفعه إلى عدم الإقامة في بيروت في أثناء فترة العلاج، وتفادي التعب الزائد الذي يتكبده نتيجة السفر اليومي ليمسك نضال قصاصة من الورق كانت بحوزته ويكتب عليها: «بخجل ارجع عالشام بصندوق خشب»، كانت هذه الجملة هي ما دفعنا لتأجيل المشروع الكوميدي وإعادة إحياء مشروع «الجميع بخير» تحت عنوان «سنعود بعد قليل»، وتم توظيف تلك الجملة في العمل على لسان بطله القدير دريد لحام.

وختم: «في الذكرى الحادية عشرة لرحيل نضال، سيبقى حاضراً في كل قصصنا التي نرويها، وفي كل ابتساماتنا التي تحدث».

> مرتجى: أنت ملك البنفسج وحارس الياسمين

غياب الجسد

بدورها، فإن النجمة شكران مرتجى اعتادت استذكار زميلها وصديقها الراحل كل عام، فكتبت أيضاً منشوراً قالت فيه: «١١ عاماً على غياب الجسد، مرت مرّة ولكنك أنت لم تمر ولم تغادر الذاكرة والقلب، مرت سنوات وأنت أنت ملك البنفسج وحارس الياسمين وابن أمك سورية العظيمة، مرت سنوات مكانك لا يستطيع أحد أن يسكنه، فهناك نضال واحد لا يشبه أحداً ولا يشبهه إلا الرحيل الذي أخذه لأنه أحبه وأراده صديقاً في زمن كثر الضيق وقل الصديق، نضال لن أخبرك بشيء فأنت تعرف كل شيء».

وختمت: «من قال إن اليتم فقدُ أم أو أب؟، اليتم فقد صديق ربما، وأنا يتيمة يا نضال».

مسيرة إبداعية

ولد سيجري في ٢٨ أيار ١٩٦٥ في مدينة اللاذقية، ويعود أصله إلى قرية تسمى سيجر في ريف إدلب الغربي، وهو خريج المعهد العالي للفنون المسرحية، متزوج وله ولدان.

أصبح عضواً في نقابة الفنانين السوريين في ١٩٩١/٩/١٧، شارك في الكثير من الأعمال المسرحية والسينمائية والتلفزيونية، وحقق نجاحاً بارزاً في الأدوار الكوميدية حيث اختار شخصيات غريبة ميزته عند المشاهدين.

وقد انتشرت شهرته خارج سورية بشكل كبير بسبب دور «أسعد» في مسلسل «ضيعة ضايعة»، ذلك الريفي الجميل، الطيب الساذج، والوطني الساحر المغلوب على أمره، حيث لعب سيجري هذا الدور بشكل لافت، وكرسه شخصية شعبية بامتياز، سكنت في وجدان جمهورنا، في مسلسل كان نقطة علام في تاريخ الدراما السورية، وهو ما دفع الكثيرين من محبيه وبعض النقاد لتلقيبه بـ«شارلي شابلن» العرب.

عانى في السنوات الأخيرة مرض السرطان الذي أدى إلى استئصال حنجرته، ولكنه ظهر في دورين صامتين في مسلسلي «بنات العيلة»، و«الأميمي».

على مدى سنوات عمره التسع والأربعين كان يحرق المراحل ليحقق الأحلام التي عاشت في مخيلته منذ أن كان طفلاً يلهو في مسقط رأسه في اللاذقية لتكون حصيلته الفنية خلال مسيرة استمرت قرابة العشرين عاماً تضم أكثر من خمس عشرة مسرحية للمسرح القومي ومسرح الطفل، وعشرة أفلام سينمائية روائية وقصيرة، وأكثر من مئة تمثيلية ومسلسل تلفزيوني، ليكون الرابط بين هذه الأعمال قدرة سيجري الفريدة على الإتيان بشخصيات جديدة مع كل عمل دون الوقوع في أسر التكرار والنمطية.

هو فنان مختلف، يدهشك ببساطته، إنه إنسان مندفع وجدي، يحب الخير لكل الناس ولوطنه، هو إنسان شفاف إلى أبعد حد، وهو نهر كبير من الحب والوجع.

معروف بطيبة قلبه ومحبته للجميع ولم يترك فرصة إلا واغتنمها في محاولات صادقة لإعادة الألفة والمحبة لقلوب السوريين، وكان لندائه الشهير المسجل بحنجرته المبحوحة على أثير «شام إف إم» أثره البالغ في نفوس كل من سمعه حيث قال: «الحب هو الخلاص.. الحب هو الحل.. يا أولاد أمي.. الحب هو الحل.. يا وطني».

برجك اليوم 07/15

نجلاء قباني

الحمل

إشراقك الشخصي والمهني واضح للعيان بل تسمع الكثير من المدح وحولك المساعدات والتأييد وأياد تمتد لمعونتك تسير بعملك نحو الطريق الأمثلّ والأفضل.

عاطفياً: قد تشعر بالثقة بالنفس أو يسعدك لقاء شخص قديم يحمل لك خيراً ويعدك بالأفضل.

الثور

قد تشعر أن الأمور تتراجع قليلاً وكأن قيداً التف على بعض الأمور المستعجلة لتبدأ الأمور بالتباطؤ أو تعاني بعض العرقلة بسبب الآخرين. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فالانفعال والتسرع يحملان لك قلة ثقة ممن حولك وجّه نقاشك دائماً بطريقة هادئة وعزز نقاشك بحجج منطقية ووثائق لو استطعت.

الجوزاء

المهنة بخير ولكن اليوم فيه عمل كثير وقد تحلم بتغيرات في مجالات العمل ومحيطك يشاركك آراءك وتطلعاتك وربما يساعدك حتى من دون أن تطلب منهم ذلك. عاطفياً: ربما تشغلك محبة عائلتك ومحيطك وتجعلك سعيداً فحياتك العاطفية في تحسن وأنت نشيط ومنفتح.

السرطان

الحوار مفيد على جميع الصعد فحاول أن تنفتح على الآخرين واترك لغة الحسم لأنك تشعر اليوم بالأمان على الصعيد العاطفي أو العملي وأنك لم تفقد حظوظك الطيبة.

عاطفياً: حولك هالة من الجاذبية تجعل المحيط يمنحك الإعجاب والتقدير والمحبة.

الأسد

كن أهدأ ولا تجعل حاجتك للحب والحنان تفقدك من تحب فعلاً، فكر في كل ما تقوله أو تفعله وخاصة أن الشكوك قد تراودك والقلق ربما يجعلك عصبياً فلا تفكر بجديد غير مدروس. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فاحرص من الوهم ومن الأحلام في مشاريع وهمية أو وعود كاذبة، فاليوم للحزن أو للعتب.

العذراء

حاول أن تلم شمل العائلة حولك لدعمك ومنحك الحب والاهتمام والمساعدة فالحظوظ جيدة بما يكفي لتباشر بجديد أو لتفكر جداً بأمور عائلية في الحب أو في علاقات الزواج.

عاطفياً: اهتم بمظهرك ومعنوياتك وحاول الخروج للقاء الناس لأن شعبيتك ممتازة.

الميزان

الأمور المالية هي حصاد عمل سابق وجهد سابق وليس بالضرورة عملياً ولكنه بالتأكيد ثمرة لجهودك فحاول أن تطلبه أو تحافظ عليه فأنت في الأيام الأفضل للمال وتطالب بحقوقك ولتناقش في كل أمورك العملية والمالية.

عاطفياً: أنت تمارس سحرك فأنت تبدو مطلوباً من الجميع وتمتلك ديناميكية مستعادة بعد تعب.

العقرب

المحيط هذا الشهر هم الذين يضيئون شمعة في كيانك أو أعماقك ويحفزونك ويشجعونك ويفتحون أمامك أبواباً كانت مغلقة في عملية تطوير ذاتك فأنت مشرق وجذاب وحولك الكثير من العلاقات السعيدة والمساعدات المادية.

عاطفياً: استفد من كم الإشعاع والحظوظ المرافقة لك وخاصة على صعيد العمل أو العواطف.

القوس

أنا أظن أن أغلب مشاكلك سيكون سببها شخصياً سواء في العمل أو في العلاقات فانتبه لعفويتك وكلامك غير المحسوب أحياناً ما يزيد من مضايقات المحيط منك.

عاطفياً: هذا شهر متعب للأمور العاطفية والسبب هو العتاب والكلام والشائعات والتدخلات في حياتك سواء أكانت العاطفية أم الشخصية.

الجدي

المسار العائلي والشخصي يسيران معاً هذا الشهر وهما يحملان لك الأفراح تكثر حولك الدعوات واللقاءات وتكون سعيداً ومتباهياً بتفاؤلك أينما دخلت.

عاطفياً: أنت تمارس سحرك وقد تلتقي شخصاً يهز قلبك لو كنت خالياً وقد تفرح لأمور أسرية.

الدلو

لا تستسلم للغضب أو التخاذل في مشاريعك ولا ترد على الاستفزازات والمعاكسات فقد تتعرض للاتهامات أو الانتقادات فاعتمد الصبر واللين ولا تنس نصائحي بتحكيم عقلك في كل كلمة تقولها. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة وقد تؤثر نفسيتك ومشاكلك على أمورك ما يجعلك شارداً شكاكاً وقد تتهم ببرود المشاعر أو بأنك غير مهتم.

الحوت

أنت تنطلق بدعم من الكواكب في مكان جيد ينير دربك ويجعلك تمسك بمشاعل الحظ والإشراق فوجود الزهرة في موقع صديق قد يجعلك أكثر هدوءاً وأكثر دبلوماسية ما يجعلني أنصحك أن تحاور من تحب فقد تجد الحلول.

عاطفياً: أنت متفائل وتسعى للتجمعات والأضواء ولفت الأنظار والحظوظ مساعدة لتبدأ بجديد.